الدرس الخامس

{قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}، {ذَرَأَكُمْ}،أي بثكم، ونشركم، إذ لم يكن على وجه البسيطة سوى رجلٌ وامرأة، فبث منهما رجالًا كثيرًا ونساء، فهذه المليارات التي تملأ الكرة الأرضية من أقصى الصين إلى أمريكا الجنوبية ومن كندا وسيبريا إلى جنوب أفرقيا كلهم يرجعون إلى أبٍ وأمٍ فقط كما قال الله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً} [النساء: ١]، ثم قال: {وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}، حركة مقابل حركة، فالحشر في مقابل الذرأ والنشر، فالله ذرأنا وبثنا في الأرض، ثم يوم القيامة يحشرنا ويجمعنا على صعيد واحد. وفيه تذكير بالمعاد.

قوله: {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}، وهذا من الكبرياء والعناد وإنكار الثوابت والمحكمات والبدهيات، فهم يعاندون الرسل ويقولون: متى؟ فيتشاغلون بأين ومتى عن أصل القضية وإلا فإن متى وأين لا تؤثران على أصل الموضوع، ولهذا لما سأل أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم: (قَالَ يَا رَسُولَ الله مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟» فَلَمْ يَذْكُرْ كَبِيرًا، قَالَ: وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: «فَأَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»)[٤٠]، فعلم الساعة عند الله، وهؤلاء المكذبون يخاطبون الرسل بكل بجاحة وسوء أدب، فأمر الله نبيه أن يرد عليهم بقوله: {إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ}، أي أن الغيب عند الله وإنما مهمتي الإنذار والبلاغ، وعلم الساعة قد ضن به وعنده مفاتيح الغيب الخمس كما قال الله تعالى: {نَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [لقمان: ٣٤]، فعلم

[٤٠] أخرجه مسلم- (٢٦٣٩).

الساعة اختص الله تعالى به قال الله: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا (٤٣) إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا (٤٤) إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا (٤٥) كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا} [النازعات: ٤٢ - ٤٦]، وقال ههنا في سورة الملك: {وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ}، فمهمتي هي النذارة والبيان ليس إلا ولفظ (إنما)، أداة حصر فهذا أمرٌ يجب أن يتفطن له المؤمن وأن يُعنى بالحقائق وأصل العلم، ولا يتشاغل بزغل العلم عليك أن تعد للساعة لا أن تشتغل بالبحث عن موعدها، فلا أحد يعلم متى الساعة، لا النبي صلى الله عليه وسلم ولا جبريل! ولما سأل جبريل النبي صلى الله عليه وسلم : (قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»)[41]، فهذا مما اختص الله بعلمه، وإذا سمعت من يقول أن نهاية العالم ستكون في عام كذا وكذا فقل له كذبت؛ لأن الله تعالى قال: {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ} [النمل: ٦٥].

قوله: {فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا}، أي لما رأو تحقق موعود الله تعالى بالبعث والنشور، زلفة: اسم مصدر يستعمل للواحد وللأثنين، وهو بمعنى قريب، وسيئت: أي قبُحت، وقيل أسودت كما قال الله تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ} [آل عمران: ١٠٦]، فكل ما يدل على السوء فتفسر به هذه الآية كما قال الله تعالى: {وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ} [القيامة: ٢٤]، وقال: {وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ} [عبس: ٤٠، ٤١]، ولهذا يقال أن أحد الملحدين قال لأحد المؤمنين: ما هو شعورك حين تموت وتكتشف أن كل ما كنت تعتقده لا حقيقة له قال له: لن يكون أسوء من شعورك حينما تموت وتكتشف أن كل ما كنت تنكره حقًا. كما قال القائل:

[41] أخرجه البخاري- (٤٧٧٧)، ومسلم- (٨)، متفق عليه.

هذه المادة لم تراجع على الشيخ حفظه الله

قالَ المُنَجِّمُ وَالطَبيبُ كِلاهُما *** لا تُحشَرُ الأَجسادُ قُلتُ إِلَيكُما

إِن صَحَّ قَولُكُما فَلَستُ بِخاسِرٍ *** أَو صَحَّ قَولي فَالخُسارُ عَلَيكُما

قوله: {وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ}،أي قيل لهم تبكيتًا: هذا هو الذي كنتم به تستعجلون، هذا هو الذي استخففتم به ورددتموه وأنكرتموه على الرسل وكذبتم به، هذا الذي كنتم تدعون بقرب حصوله ها قد وقع كما أخبر الله تعالى به على ألسنة رسله قال الله تعالى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ} [الأعراف: ٥٣]، فيندمون ولات ساعة مندم.

قوله:{قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}، أسلوب استفهام على سبيل المجادلة والتنزل مع المخالف. يقول: هبوا أن الله أهلكني أنا ومن معي أو كانت الأخرى فرحمنا واستبقانا، فماذا يجدي عنكم ذلك، {فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}، هل يغني عنكم شيئا، سواءٌ تربصتم بنا ريب المنون فهلكنا ومتنا، أو متعنا وبقينا فماذا ينفعكم ذلك؟، هذا لا يغني عنكم من الله شيئا، فالله تعالى هو الذي يجير ولا يجار عليه.

قوله: {قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا}، تكرر اسم الرحمن في هذه السورة أربع مرات، والإيمان به سبحانه وتعالى يتضمن الإيمان بوجوده، والإيمان بربوبيته، والإيمان بألوهيته، والإيمان بأسمائه صفاته، و الإيمان بها يتضمن الإقرار باللسان والعمل بالأركان، فحقيقة الإيمان قول وعمل، قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان، فيجب عل كل مؤمن أن يستعلن بالإيمان ويقول: {آمنا} كما قال الله تعالى: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ

هذه المادة لم تراجع على الشيخ حفظه الله

مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [البقرة: ١٣٦]، وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بشكلٍ خاص فقال الله تعالى: {قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ٨٤]، وقال: {وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ} [الشورى: ١٥]، فيجب على الإنسان أن يحقق الإيمان بأركانه الثلاثة، باعتقاد القلب وقول اللسان وعمل الأركان فهذه حقيقة الإيمان ثم قال تعالى: {وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا}، التوكل من خصال الإيمان وهذا من عطف الخاص على العام؛ لأهمية التوكل في هذا المقام فلما كان المقام مقام مواجهة للمشركين، ومقابلة، ورد، احتاج الأمر إلى ذكر التوكل؛ لأن التوكل: اعتماد القلب على الله في جلب المنافع ودفع المضار مع فعل الأسباب الموصلة لذلك.

والفرق بين التوكل والتواكل:

أن التواكل نوع من العجز والكسل وعدم الأخذ بالأسباب، وهو مذموم.

أن التوكل فإنه اعتماد القلب على الله، والأخذ بالأسباب التي نصبها الله؛ سواءٌ كانت أسباب شرعية أو حسية، ولهذا قال الله تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} [الأنفال: ٦٠]، فأن نبينا صلى الله عليه وسلم حينما دخل مكة وضع على رأسه المغفر وظهر بين درعين وهذا من الأسباب، ولما هاجر إلى المدينة كان صلى الله عليه وسلم يكمُن نهارًا ويسير ليلًا، ففعل الأسباب لا ينافي التوكل، والتوكل قرين الإيمان وقال موسى لقومه: {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [المائدة: ٢٣]، وقال الله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} [الأنفال: ٢]، فالتوكل من أعظم مظاهر الإيمان قال الله تعالى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا} [الفرقان: ٥٨]، فحقق يا عبدالله

هذه المادة لم تراجع على الشيخ حفظه الله

عبادة التوكل عليه سبحانه وتعالى وقل كما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم: { هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [الملك: ٢٩]، ويعلمون ذلك حينما يحضرهم الأجل ويبصرون ملائكة الرحمن كما قال الله تعالى: {يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا} [الفرقان: ٢٢]، وحينما يبعثون من قبورهم فتقول لهم الملائكة: {هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ} [يس: ٥٢]، إلى غير ذلك من الآيات.

وهذا من أساليب مخاصمة الكفار ومجادلتهم؛ لأن الله أودع فطرهم هذا الإقرار ولذا قال موسى لفرعون: { لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ} [الإسراء: ١٠٢]، فكل كافر ينطوي قلبه على علم بالحق لكنه يحجبه، وإنما سمي كافرًا؛ لأنه كفره: أي غطاه، والكفرُ: هو الستر والتغطية. ومنه سمي الزارع كافرً؛ لأنه يستر البذور في الأرض ويغطيها بالتراب، لكنه يأبى ويستكبر ولذا قال الله تعالى عن فرعون وآل فرعون: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا } [النمل: ١٤].

قوله: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ } [الملك: ٣٠]، هذا من الدلائل التي يجبههم الله تعالى بها ويجعلهم أمام مواجهة سافرة لا يمكنهم دفعها، فيقول لهم: أرأيتم هذا الماء الذي جعلناه سبب الحياة كما قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ} [الأنبياء: ٣٠]، لو أن هذا الماء غار في الأرض فلن تدركه المعاول والفؤوس، فمن يأتيكم بماء جار؟، وهذا كقوله: {أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ} [الملك: ٢٠]، وكقوله: {أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ} [الملك: ٢١]، هكذا الآيات تهزهم هزاً، وتنفض عنهم غبار العادة والبلادة وتجعلهم في مواجهة صريحة مع دلائل الإيمان، فمن أراد الله به خيرًا، استبصر وجلّ الغشاوة عن عينه والوقر عن أذنيه والأكنة

عن قلبه واتبع الهدى، ومن تنكب الطريق وأبى فإنه لا يزيده ذلك من الله إلا بُعد، ويقال إن أحدهم لما سمع قول الله تعالى: {فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ}[الملك: ٣٠]، قال: تأتي به الفؤوس والمعاول، فغار ماء عينيه.

الفائدة الأولى: التفكر في بديع خلق الله وتدبيره، وهذه من أجل العبادات.

الفائدة الثانية: إثبات اسم الله الرحمن، وإثبات ما تضمنته من صفة، وكل اسم من أسماء الله الحسنى يتضمن وصفًا ولا عكس، فلا يلزم من إثبات الصفة إثبات الاسم، مثال ذلك: قول الله تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [البقرة: ١٨٥]، وليس من أسمائه المريد. وكقوله تعالى: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ} [الإنسان: ٣٠]، وليس من أسمائه الشائي. وباب الصفات أوسع من باب الأسماء.

الفائدة الثالثة: إثبات اسم الله البصير، وتضمنه لصفة البصر رؤيةً وعلمًا.

الفائدة الرابعة: ضعف الآدميين واضطرارهم إلى الله تعالى.

الفائدة الخامس: غرور الكفار وضلالهم.

الفائدة السادسة: فاقة الآدميين وافتقارهم إلى الله.

الفائدة السابعة: استكبار الكافرين ونفرتهم من دلائل الحق.

الفائدة الثامنة: تكييف حال الكافر بالله، بحال التائه المكب على وجهه لا يهتدي، وفي المقابل تكييف حال المؤمن بالسائر منتصبًا على دربٍ مستقيم.

الفائدة التاسعة: جواز المقارنة بين طرفين ليس في أحدهما منه شيء كقول الله تعالى: {آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ} [النمل: ٥٩]، كما في قوله ههنا: { أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [الملك: ٢٢]، فالذي يمشي مكبًا على وجهه ليس عنده من الهداية شيء البته، ومع ذلك قارن بينهما.

الفائدة العاشرة: مشروعية ضرب الأمثال وفائدتها، وإذا مر الإنسان بمثل في القرآن فليرعه سمعه؛ لأن الله تعالى يقول: {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ} [العنكبوت: ٤٣]، فإن كان لا يعقل المثل، فهذه علامة سوء.

الفائدة الحادية عشرة: إثبات صفة الخلق والإنشاء من العدم لله رب العالمين.

الفائدة الثانية عشرة: أهمية السمع والبصر والفؤاد وبيان العلاقة بينها، فالسمع والبصر منفذان إلى القلب، يتعلم المرء من خلالهما، وليس كل سمع ينفع صاحبه، وليس كل بصر ينفع صاحبه، كما قال الله تعالى: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} [الأعراف: ١٧٩].

الفائدة الثالثة عشرة: إثبات الذرأ في الدنيا والحشر في الآخرة والمقابلة بينهما.

الفائدة الرابعة عشرة: عناد الكفار للحقائق الثابتة وتشاغلهم بمتى وكيف.

الفائدة الخامسة عشرة: طعن الكفار بالمرسلين وأتباعهم من المؤمنين.

الفائدة السادسة عشرة: تفويض المؤمن علم مال لا يعلم إلى الله تعالى، وبيان مهمته ووظيفته وهي البلاغ عن الله تعالى.

الفائدة السابعة عشرة: اختصاص الله تعالى بعلم الساعة والرد على من ادعى علم ذلك.

الفائدة الثامنة عشرة: بيان حال المنكرين للبعث حين تحققه.

الفائدة التاسعة عشرة: أن الوجه مرآة القلب، ولهذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم من أصدق الناس وجها، فكان صلى الله عليه وسلم إذا سُرَ تهلل وجهه حتى كأنه مذهبة، وإذا كره شيئًا عُرفت الكراهة في وجهه، وهذا يدل على نبل المشاعر وصدق العواطف.

الفائدة العشرين: تبكيت المنكرين للبعث.

هذه المادة لم تراجع على الشيخ حفظه الله

الفائدة الحادية والعشرون: تفنيد حجج المشركين وإبطال متعلقاتهم.

الفائدة الثانية والعشرون: التعبير بالهلاك يأتي غالبًا في الأمر المستكره مقابل الرحمة، وهذا من حيث الجملة، وإلا فيجوز أن يستعمل الهلاك في أمرٍ غير مستكره كقول الله تعالى: {وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا} [غافر: ٣٤]، ولا زال أهل الفرائض يقولون: هالك عن أمٍ وأب وكذا وكذا.

الفائدة الثالثة والعشرون: مشروعية قول: { هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا} [الملك: ٢٩].

الفائدة الرابعة والعشرون: الجمع بين الإيمان والعمل؛ لأنه قال: {قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا} [الملك: ٢٩]، والإيمان قول وعمل، والتوكل عمل قلب، قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} [الكهف: ١٠٧]، والجواب عنه أنه أحد أمرين:

الأمر الأول: أن يقال أن هذا من باب عطف الخاص على العام كأن تقول: حضر الطلبة وحضر محمد. مع أن محمد من الطلبة، ويكون ذلك لإظهار شيء من الاهتمام والاختصاص.

الأمر الثاني: أن يقال: إن هذه الألفاظ لها دلالة عند الاقتران، ولها دلالة عند الافتراق، فهي عند الاقتران تحمل معنىً خاصًا، وعند الافتراق تحمل معنىً عامًا مثال ذلك: حديث جبريل المشهور، سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام ثم سأله عن الإيمان، ففسر الإسلام بالأعمال الظاهرة، قال: (شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَحَجُّ الْبَيْتِ وَصَوْمُ رَمَضَانَ)، قال والإيمان: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ

هذه المادة لم تراجع على الشيخ حفظه الله

وَرُسُلِهِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)[42]، ففسر الإيمان بالعقائد الباطنة، فإذا اقترن الإسلام والإيمان حُمِل الإسلام على الأعمال الظاهرة، وحُمِل الإيمان على الأعمال الباطنة، وإذا انفرد كلٌ منهما فإنه يشمل صاحبه ويدل على الدين كله كما في قول الله تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} [آل عمران: ١٩]، وكقوله: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا} [الأنفال: ٢ – ٤]، وهذه قاعدة ينبغي أن يتنبه لها طالب العلم. ويعبر عنها بالقول: (إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا).

الفائدة الخامة والعشرون: التلازم بين الإيمان والتوكل.

الفائدة السادسة العشرون: تحدي الكفار باضطرارهم إلى الله في أخص حاجاتهم ومقوماتهم وهو الماء.

الفائدة السابعة والعشرون: توظيف دلائل الربوبية لإثبات الألوهية.

الفائدة الثامنة والعشرون: العناية بأسلوب الاستفهام، فعدد الجمل الاستفهامية في هذه السورة اثنتا عشرة جملة، أي أكثر من الثلث، وفائدة الاستفهام أنه يستثير الذهن، وينفض عنه البلادة والعادة، ويحركه للتبصر والنظر.

الفائدة التاسعة والعشرون: أن الله نزل القرآن العظيم مثاني كما قال الله تعالى: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ} [الزمر: ٢٣]، ومعنى قوله مثاني: أي يُثنى فيه بالمعاني، فتجد الآية يتكرر معناها في أكثر من موضع.

[42] أخرجه البخاري- (٤٧٧٧)، ومسلم- (٨)، متفق عليه.

هذه المادة لم تراجع على الشيخ حفظه الله